



تقدير موقف

الأزمة التركية – الأميركية:

هل بدأت أسس التحالف المشترك تتمزق؟

وحدة الدراسات السياسية | يوليو 2018

الأزمة التركية - الأميركية: هل بدأت أسس التحالف المشترك تترقق؟

سلسلة: تقدير موقف

وحدة الدراسات السياسية | يوليو 2018

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2018

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم الاجتماعية التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الظعائن، قطر

هاتف: +974 44199777

www.dohainstitute.org

المحتويات

1	المقدمة
1	أسباب الأزمة الراهنة
3	العقوبات الأميركية
4	تداعيات العقوبات الأميركية تركيًا
5	الرد التركي
5	تاريخ من الخلافات
6	خلاصة

مقدمة

تشهد العلاقات الأميركية - التركية تدهورًا غير مسبوق منذ نهاية تموز/ يوليو 2018، وصلت إلى حد فرض عقوبات متبادلة، مع احتمالات تصعيد المواجهة. والسبب المباشر لتفجير الأزمة الأخيرة بين الطرفين، بحسب الولايات المتحدة الأميركية، هو رفض تركيا الإفراج عن القس الأميركي، أندرو برانسون، المحتجز منذ عام 2016 والذي تتهمه تركيا بالتجسس والإرهاب، وترى أن الولايات المتحدة تدعم حزب العمال الكردستاني، وتتعاون مع منظمة رجل الدين التركي، فتح الله غولن الذي يقيم في الولايات المتحدة، والذي يتهمه الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، بالتخطيط لمحاولة الانقلاب الفاشلة عام 2016، في حين أن واشنطن ترفض تسليم غولن إلى السلطات التركية بحجة عدم كفاية الأدلة التي قدمتها أنقرة ضده. ولم تقلح الاتصالات السياسية بين البلدين، حتى الآن، في احتواء التدهور الحاصل في العلاقات، خصوصًا مع التداخيات الكبيرة للعقوبات الأميركية على الاقتصاد التركي، وإصرار أنقرة على عدم الخضوع لما تصفه بمواقف واشنطن "العدائية"¹. وقضية برانسون لا تمثل إلا رأس جبل الجليد ومظهرًا من مظاهر أزمة علاقات إستراتيجية مستفحلة بين البلدين الحليفين منذ سنوات، رغم أنها صاعق التفجير في الأزمة الأخيرة.

أسباب الأزمة الراهنة

رفضت تركيا الإفراج عن القس الأميركي الإنكليزي، برانسون، الذي يدير كنيسة في مدينة إزمير ويقوم في تركيا منذ نحو ثلاثة وعشرين عامًا. وقد اعتقلت السلطات التركية برانسون، في تشرين الأول/ أكتوبر 2016، إضافة إلى مواطنين أميركيين آخرين. ويرفض مسؤولون أميركيون التهم الموجهة إلى برانسون باعتبارها "كيدية"، ويقولون إن السبب الحقيقي لاعتقاله هو أن تركيا تريد استخدامه ورقة مساومة مع الولايات المتحدة في قضية

¹ Carlotta Gall, "Turkey's Erdogan Orders Retaliatory Sanctions Against American Officials," *The New York Times*, 4/8/2018, accessed on 15/8/2018, at: <https://goo.gl/Gkq2jU>

تسليم غولن، فضلاً عن الإفراج عن المصرفي التركي، محمد هاكان أتتلا، نائب رئيس بنك "خلق" الحكومي². وكانت محكمة أميركية قضت في أيار/ مايو 2018 بسجن أتتلا اثنتين وثلاثين شهراً بتهم، منها: "خرق عقوبات واشنطن على إيران"، و"الاحتيايل المصرفي"، و"المشاركة في خداع الولايات المتحدة". وتتفي الحكومة التركية اتهامها باستخدام برانسون ورقة للمساومة، وتقول إن اعتقال أتتلا في آذار/ مارس 2017 في مطار نيويورك كان بدسياسة من منظمة غولن.

وفي 26 تموز/ يوليو 2018، غرد دونالد ترامب أن واشنطن "ستفرض عقوبات كبيرة" على تركيا إذا ظلت ترفض الإفراج عن برانسون³؛ وذلك على الرغم من أن محكمة تركية كانت أمرت قبل ذلك بيوم واحد بتحويل برانسون من السجن إلى الحبس المنزلي بسبب ظروفه الصحية. وقد ردت تركيا بأنها لا تقبل لغة التهديد. وبحسب مسؤولين أميركيين، فإن الولايات المتحدة طرحت موضوع القس مع المسؤولين الأتراك غير مرة، وإن ترامب نفسه فاتح أردوغان في موضوعه، أيضاً، خلال قمة حلف الناتو في بروكسل، في تموز/ يوليو 2018. ووفق وسائل إعلام أميركية، فإن ترامب كان يظن أنه توصل مع أردوغان إلى اتفاق حول الخطوط العريضة للإفراج عن برانسون خلال قمة الناتو، وأن الاتفاق بين الرئيسين تضمن الإفراج عن القس مقابل الإفراج عن أتتلا، على أن يقضي بقية المدة المتبقية له في سجن تركي، كما أن أردوغان طلب من ترامب أن يتدخل لدى إسرائيل للإفراج عن المواطنة التركية إبرو أوزكان التي كانت سلطات الاحتلال الإسرائيلية اعتقلتها بذريعة محاولة إيصال دعم إلى حركة حماس. وقد تم الإفراج عن أوزكان، لكن تركيا تصر على أن ذلك لم يكن نتيجة تدخل أميركي بطلب تركي⁴. ويقول المسؤولون الأميركيون إن الأتراك أبدوا امتعاضهم من أن إطلاق سراح أتتلا كان سيستغرق ما بين أسبوعين إلى ثلاثة، كما أنهم طلبوا إسقاط غرامة فرضتها وزارة المالية

² "Turkey shrugs off Trump threat, rejects U.S. pastor Andrew Brunson's appeal," CBS News, 31/7/2018, accessed on 15/8/2018, at: <https://goo.gl/26uT7j>

³ Carol D. Leonnig et al., "A fist bump, then a rancorous call: How Trump's deal to free an American pastor in Turkey fell apart," *The Washington Post*, 27/7/2018, accessed on 15/8/2018, at: <https://goo.gl/1DXQqR>

⁴ Therese Raphael, "U.S.-Turkey Relations Will Never Be the Same," Bloomberg, 10/8/2018, accessed on 15/8/2018, at: <https://goo.gl/wZP6h4>

الأميركية على بنك "خلق" وتقديم ضمانات بعدم متابعة البنك قضائياً مرة أخرى⁵. ولكن يبدو أن المحادثات بين الطرفين فشلت، وهو ما أثار غضب ترامب ودعاها إلى فرض العقوبات على تركيا.

ولا شك في أن التصعيد الإعلامي الأمريكي والتركي يزيد من صعوبة حل الأزمة؛ لأنه يجرح صناع القرار، فيبدون في موقف ضعف أمام الرأي العام في حالة التنازل. ومن ناحية أخرى، فإن التصعيد الإعلامي ذو علاقة بالشعبوية السياسية الموجهة إلى جمهور الرئيس الحاكم. وبهذا المعنى، فإن صناع القرار المعنيين، الأميركيين والأتراك، يصبحون أسرى شعبيتهم السياسية. ولكن، كما في أماكن أخرى في العالم، كان الرئيس الأمريكي ترامب هو المبادر بالتصعيد. ويصعب فصل هذا التصعيد عن خلافات سياسية للإدارة مع تركيا، ازدادت حدة مع وصول رئيس متأثر بموقف اليمين الأمريكي واللوبي الإسرائيلي السلبي جداً تجاه أردوغان وحزب العدالة والتنمية.

العقوبات الأميركية

جاءت العقوبات الأميركية على دفعتين؛ الأولى رمزية، أعلنت عنها وزارة المالية الأميركية، وشملت وزير العدل التركي عبد الحميد غول ووزير الداخلية سليمان صويلو، بسبب دورهما المفترض في قضية برانسون⁶. وردت تركيا بإعلان عقوبات مماثلة على وزير العدل ووزيرة الأمن القومي الأميركيين. وقد اعتبر، حينئذ، وزير الخارجية الأمريكي، مايك بومبيو، لجوء الولايات المتحدة إلى عقوبات ضد حليف مؤشراً دالاً على جدتها في موضوع الخلاف بينهما⁷. وترتب على إعلان العقوبات الأميركية انهيار كبير في سعر الليرة التركية مقابل الدولار الأمريكي، وارتفاع في نسب التضخم، كما أثارت العقوبات خوف المستثمرين. ومع فشل مهمة وفد تركي زار واشنطن، في 8 آب/ أغسطس 2018، برئاسة نائب وزير الخارجية، سيدات أونال، في التوصل إلى اتفاق، أعلن ترامب عن فرض دفعة جديدة من العقوبات على تركيا شملت فرض رسوم جمركية على واردات الصلب

⁵ Carlotta Gall & Jack Ewing, "Tensions Between Turkey and U.S. Soar as Trump Orders New Sanctions," *The New York Times*, 10/8/2018, accessed on 15/8/2018, at: <https://goo.gl/73ph98>

⁶ Gall.

⁷ Jessica Donati, "Pompeo Presses Turkey to Release Detained American Pastor," *Wall Street Journal*, 3/8/2018, accessed on 15/8/2018, at: <https://goo.gl/j9N46M>

والألومنيوم التركية، بنسبتي 50 في المئة و 20 في المئة على التوالي. وقال ترامب في تغريده: "علاقاتنا بتركيا ليست جيدة في الوقت الراهن!"⁸. وتمثل نسبة الصادرات التركية إلى الولايات المتحدة من الصلب والألمنيوم 13 في المئة من صادراتها الكلية.

تداعيات العقوبات الأميركية تركياً

يحاول ترامب، على نحو مقصود ومعلن، إلحاق أكبر ضرر ممكن بالاقتصاد التركي من خلال العقوبات التي فرضها، إذ أشار في تغريدته إلى أن "الليرة التركية تنخفض على نحو سريع مقابل الدولار القوي جداً"⁹. وفعلاً، خسرت الليرة بعد تغريدته نحو 14 في المئة من قيمتها¹⁰. وإضافة إلى اهتزاز سعر صرف الليرة، اهتزت الأسواق المالية من جرّاء القلق من الاستثمار في الأوراق المالية التركية. كما ارتفعت العائدات على السندات الحكومية التركية مدة عشر سنوات ارتفاعاً حاداً، لتصل إلى أكثر من عشرين في المئة، وهو ما يعني أنّ المستثمرين يطالبون بعائدات أعلى كثيراً، مقابل استثمار ينطوي على مخاطر متزايدة¹¹. وقد أعلن البنك المركزي التركي أنه لن يتمكن من ضبط نسبة التضخم عند خمسة في المئة المستهدف في السنوات الثلاث المقبلة¹². وساهمت العقوبات الأميركية في انخفاض واضح في تدفق رؤوس الأموال الأجنبية القصيرة الأمد إلى تركيا، وهو ما أدى إلى عجز كبير في الحساب التركي الجاري¹³.

⁸ Krishnadev Calamur, "U.S. Relations With Turkey Are Not Good at this Time," *The Atlantic*, 11/8/2018, accessed on 15/8/2018, at: <https://goo.gl/nbKNt6>

⁹ Ibid.

¹⁰ "Turkey rejects 'impositions' as standoff with U.S. rattles markets," CBS News, 13/8/2018, accessed on 15/8/2018, at: <https://goo.gl/2UhioQ>

¹¹ Gall & Ewing.

¹² Constantine Courcoulas, "Turkey Bonds Extend Slump on Concern Row with U.S. Is Escalating," Bloomberg, 31/7/2018, accessed on 15/8/2018, at: <https://goo.gl/L9JGcy>

¹³ Ibid.

الرد التركي

اعتبر الرئيس أردوغان أن بلاده تتعرض لحرب اقتصادية، وهدد بالبحث عن أسواق بديلة وتحالفات جديدة إن لم تتراجع الولايات المتحدة عن إجراءاتها، وإن لم تأخذ هواجس تركيا ومصالحها في الحسبان. وقال أردوغان إن تركيا "لا تخضع للتهديدات"، وإنها "ستقوم بما يخدم مصالحها"، مشددًا على ضرورة أن تتخلى الولايات المتحدة عن "فكرتها الخاطئة المتمثلة بأن علاقاتنا يمكن أن تكون غير متماثلة، كما عليها أن تتعايش مع حقيقة مفادها أن تركيا لديها بدائل"¹⁴. ولوّح أردوغان في تصريحات تالية بأنّ بلاده تستعد لاستخدام عملتها المحلية في علاقاتها التجارية بروسيا وإيران والصين وأوكرانيا "وغيرها من الدول التي نملك التبادل التجاري الأكبر معها"، كما توعد "الأطراف التي تحاول تصفية بلاده" بدفع ثمن ذلك "في منطقتنا أو في سياساتها"¹⁵.

تاريخ من الخلافات

تُعد أزمة برانسون أحد تعابير أزمة إستراتيجية في العلاقات بين الدولتين تمتد منذ أيام إدارة الرئيس الأميركي السابق، باراك أوباما. فمنذ ذلك الحين، كان واضحًا أن ثمة افتراقًا أميركيًا - تركيًّا في الرؤى والأولويات والمقاربات والإستراتيجيات في الإقليم، خصوصًا في السياق السوري، وبدرجة أقلّ الفلسطيني. وتوسعت هوة الخلافات بين البلدين حول الموقف من الثورات العربية، والثورات المضادة، والديمقراطية وحقوق الإنسان في تركيا، والغضب التركي من الموقف الأميركي الغامض من المحاولة الانقلابية عام 2016، والموقف من إيران وروسيا، وكذلك الأزمة الخليجية الأخيرة، والسياسات الدفاعية المشتركة لحلف الناتو، فضلًا عن محاولات الكونغرس تعطيل تسليم تركيا طائرات أف-35. وقد أشار أردوغان إلى بعض نقاط الاختلاف والاحتكاك بين

¹⁴ Recep Tayyip Erdogan, "Erdogan: How Turkey Sees the Crisis With the U.S.," *The New York Times*, 10/8/2018, accessed on 15/8/2018, at: <https://goo.gl/WBxJfy>

¹⁵ "أردوغان يتجه شرقًا.. هل طلقت تركيا الغرب؟"، الجزيرة نت، 2018/8/12، شوهدي في 2018/8/15،

في: <https://goo.gl/LhPfQg>

البلدين في مقالته الأخيرة في نيويورك تايمز، محذراً من أنه "ما لم تبدأ الولايات المتحدة في احترام سيادة تركيا وتثبت أنها تتفهم الأخطار التي تواجهها أمتنا، فإن شراكتنا ستكون في مهبط الرياح"¹⁶.

خلاصة

من الواضح أن تغييراً عميقاً يطرأ على العلاقات التركية - الأميركية منذ فترة، بدليل الخط البياني المتصاعد للأزمات المتتالية بين الطرفين، وسعي تركيا المتنامي في البحث عن "أصدقاء وحلفاء جدد". مع ذلك، لا يظهر حتى الآن ما يدل على أن تركيا باتت مستعدة للتخلي عن حلف شمال الأطلسي، وغير وارد تخلي الولايات المتحدة عن تركيا قريباً؛ فالعقيدة الدفاعية التركية مؤسسة على عضويتها في الناتو، في حين أن الولايات المتحدة - والناتو بوجه عام - لا تزال في حاجة إلى تركيا التي يمثل جيشها ثاني قوة في التحالف الغربي من حيث الحجم. وتدرك الولايات المتحدة أنّ مزيداً من الضغوط قد يدفع تركيا إلى الاقتراب أكثر من روسيا التي تحاول ملء أي فراغ في المنطقة. من جهة أخرى، ليس للولايات المتحدة وحلف الناتو حتى الآن بديل فعلي من القواعد العسكرية الجوية والصاروخية والاستخباراتية للحلف في تركيا، في الوقت الذي تتجه فيه منطقة الشرق الأوسط نحو مزيد من الاضطراب بسبب محاولات احتواء النفوذ الإيراني.

في السياق الاقتصادي، تبقى تركيا مرتبطة بالاقتصادات الغربية وتجارها مرتبطة بالدولار؛ وذلك رغم الحديث عن استخدام العملات الوطنية في العلاقات التجارية البينية بدول؛ مثل روسيا، والصين. كما أن تركيا غدت بعد أزمته الاقتصادية الأخيرة في حاجة أكثر إلى قروض واستثمارات دولية، وهي ليست في وضع يؤهلها اليوم للدخول في مواجهة مع صندوق النقد الدولي والمؤسسات المالية التي تخضع للنفوذ الأميركي. باختصار، للطرفين مصلحة حقيقية في حل الأزمة بينهما، لكن المقاربات الشعبوية التي يستخدمونها لن تجعل الحل سهلاً أو قريباً على الأرجح.

¹⁶ Erdogan.